Print ISSN: 2008 - 7217
Online ISSN: 2383 - 2681
Journal of Arabic Language & Literature
www.jall.um.ac.ir

Journal of Arabic Language & Literature, Vol. 16, No.1 Serial Number. 36

The Working Woman in Khawla Hamdy's Novels (The Novel Youth Dreams... Diary of a Muslim Girl, To Stay, Jasmine's is back as a Model)

Doi: 10.22067/jallv16.i1. 2401-1369

Mahmood Abdanan Mahdizadeh[1]
Professor in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Hasan Dadkhah Tehrani
Professor in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Narjes Hashemi
PhD Candidate in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Received:14 January 2024 ▌Received in revised form: 7 March 2024 ▌Accepted: 8 May 2024

Abstract

Women are the foundation of every nation and civilization, holding a status and image that is as sacred as that of men. They are the birthplace of humanity and the originators of its generations, especially when their cause is linked to literature. Women serve as indispensable icons, particularly in Arabic literature. In the Arabic novel, women have a prominent presence and are central to how writers portray their ideas and perceptions. They represent an intellectual starting point for exploring various concerns, social and economic realities, and humanitarian issues. Consequently, women's issues have been a significant focus for Tunisian novelist Khawla Hamdy. This research aims to illuminate different aspects of working women's lives and their living conditions in Hamdy's novels. It seeks to clarify Hamdy's vision regarding working women in various contexts while showcasing her skill through character descriptions and analyses of imagined events. The study also aims to present the situation faced by Arab working women in society using a descriptive-analytical approach. Our findings indicate that women have successfully asserted their creative influence in Tunisian thought and literature. In her novels, Hamdy portrays working women as self-confident individuals who understand their rights. Their struggles to balance family responsibilities with professional tasks are evident, along with their dedication to their work.

Keywords: Arabic Novel, Image, Woman, Khawla Hamdy.

[1]- Corresponding Author. Email: abdanan@scu.ac.ir

اللّغة العربية وآدابها (الفصلية العلمية المحكمة)
www.jall.um.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد للطباعة: 7217 – 2008
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 2681 – 2383

اللّغة العربية وآدابها، السنة السادسة عشرة، العدد ١ (الرقم المسلسل ٣٦)، ربيع ١٤٤٥، صص:٧٤-٥٩

المرأة العاملة في روايات خولة حمدي (رواية أحلام الشباب... يوميّات فتاة مسلمة، أن تبقى، ياسمين العودة أنموذجا)

(المقالة المحكمة)

محمود آبدانان مهديزاده (أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران، الكاتب المسؤول)[1]
حسن دادخواه تهراني (أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)
نرجس هاشمي (طالبة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)

Doi: 10.22067/jallv16.i1.2401-1369

الملخّص

إنّ المرأة كيان كلّ أمّة وكلّ حضارة ولها قدسيّة مثل الرجل من حيث المكانة والصورة، وإنّها منبت البشريّة ومنشئة أجيالها وللمرأة دور مهم تؤدّيه في المجتمع، خصوصا إذا تعلّقت قضيّتها بالرواية. فهي بمثابة أيقونة، لا يمكن الاستغناء عنها لاسيّما في الرواية العربيّة، لأنّ الكاتب يعالج المرأة ظاهريّاً وباطنيّا؛ يصفها من الخارج ويحلّل نوازع شخصيتها من الداخل. للمرأة حضور بارز وحيويّ ومهم في الرواية العربيّة، وهي محور من المحاور، التي استخدمها الكتّاب والكاتبات في رسم صورتها للتعبير عن مختلف أفكارهم وتصوّراتهم، كما أنها تمثل منطلقاً فكريّاً للبوح عن مختلف همومهم وأفكارهم ومعتقداتهم وواقعهم الاجتماعي والاقتصادي، وكذلك القضايا الإنسانيّة المختلفة. لذا كانت قضيّة المرأة من أهمّ القضايا، التي شغلت بال الكاتبة الروائيّة التونسيّة، خولة حمدي، وإنّ الكاتبة قد حاولت ألّا تتجاهلها أيّا كانت الظروف والأجواء المحيطة بأحداث الرواية. فقرّر البحث أن يسلّط الضوء على دراسة الجوانب المختلفة لحياة المرأة العاملة، وظروف عيشها في روايات خولة حمدي، التي تمّ اختيارها ميداناً للبحث. الهدف من هذا البحث هو استجلاء رؤية الكاتبة حمدي فيما يخصّ المرأة العاملة بحالاتها المتعدّدة في رواياتها وعرض صورة واضحة عن مستوى براعة الكاتبة في ذلك، عبر وصف الشخصيات، وتحليل الأحداث المتخيّلة، والتعريف عن الوضع الذي تمرّ به المرأة العربيّة العاملة في المجتمع العربيّ وغيره، وفق المنهج الوصفيّ-التحليليّ. وقد توصّلنا، عبر هذه الدراسة، إلى أنّ المرأة الأديبة ألا وهي الكاتبة الروائيّة حمدي تمكّنت من تحقيق ذاتيّتها الإبداعيّة المؤثّرة في الفكر والأدب التونسيَّين. فجاءت المرأة العاملة في رواياتها امرأة واثقة بذاتها وعارفة بحقها وبمكانتها، كما تجلّت لنا معاناتها في الجمع بين مهامها الأسريّة والمهنيّة، وتبيَّن لنا اهتمامها الكبير بنشاطها المهني وتفانيها في عملها، وبهذا تمّ الكشف عن عوالم المرأة العاملة في روايات خولة حمدي.

الكلمات الدليلية: الرواية العربيّة، الصورة، المرأة، خولة حمدي.

تاريخ الوصول: ١٤٠٢/١٠/٢٤ تاريخ المراجعة: ١٤٠٢/١٢/١٧ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٢/١٩

[1]. الكاتب المسؤول: abdanan@scu.ac.ir

١. المقدّمة

تعتبر الرواية نتاج تفكير المجتمعات، «ولها قدرة كافية على الوصف والتحليل، وتعبّر عن المجتمع وصراعاته وكذا قضاياه الاجتماعية، وهي تحاول الكشف عن الحالة النفسيّة للأشخاص من خلال المواقف الاجتماعيّة المختلفة، وتعدّ عنصراً أساسيّاً في هذا النظام الاجتماعيّ، وقد سجّلت حضوراً في صناعة التاريخ» (عليوات، وبسايح، ٢٠١٨: ٢). وممّا لا شكّ فيه، أنّ للمرأة قدسيّة مثل الرجل، لكن صورة المرأة قديماً كانت سلبيّة، «إذ نظر إليها على أنّها كائن جنسي فحسب، إذ كانت تعاني الاضطهاد، فانحطّت مكانتها وارتفعت مكانة الرجل، فما كانت إلّا تابعة له.» (أبو العز، ٢٠١٢: ٢٣٤). فوضع المرأة في المجتمع كان ومازال من أهمّ القضايا التي شغلت بال الأدباء، حيث يرون أنّ ظروفها هذه من أكبر أسباب التخلّف في العالم الإسلامي.

انطلاقاً من ذلك، حدثت تحوّلات أصابت الكيان العربي وجعلت المرأة عنصراً مساهماً وفعّالاً «فلم يعد الرجل محور الوجود الاجتماعيّ، وإنّما نشطت المرأة لتشارك في تحقيق الوجود بعد أن كفل لها العامل الاقتصادي حرّيّة الحركة والتفاعل الاجتماعيّ» (وادي، ١٩٧٣: ١٦)، لتخرج إلى مجال العمل وتثبت جدارتها فيه. وهو ما يستوجب من الأديب تالياً أن يكون وفيّاً للنمط الاجتماعيّ المستجدّ، فيستجيب لهذا المتغيّر، ويقبل المرأة كشخصيّة نامية لا هامشيّة أو مستلبة على أقلّ تقدير، تلعب فيما بعد دوراً رئيسيّاً ومهمّاً في ديناميّة الحدث الروائي وتطوّره، فقد صار لها رؤيتها ووجهة نظرها الخاصّة.

ويسعى هذا البحث وفق المنهج الوصفيّ- التحليليّ لإبراز حضور المرأة العاملة في الروايات المختارة ودراسة حالاتها في ظروفها المختلفة من خلال الإتيان بالنماذج الروائية وتحليلها لإظهار نظرة الكاتبة خولة حمدي للمرأة العاملة.

حيث يبدو أنّ الكاتبة خولة حمدي فطنت إلى حال المرأة العاملة في المجتمع، واهتمّت بقضاياها اهتماماً خاصّاً. لذا وقع اختيارنا على دراسة المرأة العاملة في رواياتها لقوّة حضور المرأة العاملة في رواياتها، حيث تحتلّ مساحة كبيرة فيها، وغالباً ما تمثّل الفكر الثابت في حياة الكاتبة، وتدلّ على أهمّية المرأة العاملة في الحياة الاجتماعيّة.

فنظراً لكون المرأة محور اهتمام الأعمال الأدبيّة منذ عصور، يسعى البحث للردّ على سؤال جوهريّ، ألا وهو كيفية تجلّي المرأة العاملة في روايات الكاتبة التونسية خولة حمدي من خلال الإشارة إلى حالتها وظروفها المختلفة.

جدير بالذكر أنّ الباحثين لهذا المقال بصدد أن يعالجوا المحاور الأساسيّة مثل الأثر الإيجابي والسلبي لعمل المرأة العاملة في المجتمع، وذكر تعدّد أدوار المرأة العاملة في المجتمع والأسرة، وتبيين قدرات المرأة في حل المشاكل والأزمات.

١. ١. أهميّة البحث

يبدو أنّ الكاتبة الروائيّة خولة حمدي فطنت إلى الحال الجديدة للمرأة في المجتمع العربي المعاصر، وأولت قضاياها اهتماماً خاصّاً، ووظّفت شخصيّات نسويّة قادرة على حلّ مشكلاتها. وبناء على ذلك، وقع اختيارنا على دراسة المرأة العاملة في روايات الكاتبة التونسيّة خولة حمدي.

١. ٢. هدف البحث

الهدف من هذا البحث هو استجلاء رؤية الكاتبة خولة حمدي فيما يخصّ المرأة العاملة بحالاتها المتعدّدة في رواياتها، وعرض صورة واضحة عن مستوى براعة الكاتبة في ذلك، عبر وصف الشخصيات وتحليل الأحداث المتخيّلة والتعريف عن الوضع الذي تمرّ به المرأة العربيّة العاملة في المجتمع العربيّ وغيره.

١. ٣. أسئلة البحث

- لماذا ركّزت الكاتبة خولة حمدي على المرأة العاملة في رواياتها؟
-كيف تجلّت المرأة العاملة في روايات الكاتبة خولة حمدي؟

١. ٤. فرضيّات البحث

- ركّزت الكاتبة على المرأة العاملة في رواياتها لتبيين مدى طاقة المرأة وأهمّية حضورها في مجال العمل.
- تجلّت المرأة العاملة في روايات الكاتبة خولة حمدي بحالاتها المختلفة حيث تنوّعت شخصيّة النساء العاملات في رواياتها.

١. ٥. سابقة البحث

إنّ كثيرا من الدراسات تناولت موضوع المرأة ولاسيّما المرأة العاملة، وقد أثْرتْ المكتبة الأدبيّة بالمؤلّفات القيّمة، التي يمكن لأيّ باحث الرجوع إليها والاعتماد عليها. ومن هذه البحوث التي تناولت موضوع المرأة العاملة في الأدب تجدر الإشارة إلى ما يلي:

- «تعدّد أدوار المرأة وعلاقته بالمشكلات الأسريّة». للباحثة زينب بن جغمومة لعام ٢٠١٧م. دراسة ميدانيّة على عيّنة من الأستاذات بكلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بجامعة الجلفة. قسم علم الاجتماع والديمغرافيا. كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. جامعة زيان عاشور الجلفة. وقد قامت الباحثة بدراسة أدوار المرأة بدءاً من التطوّر التاريخي لعمل المرأة ودوافع خروجها للعمل وآثاره وصولا إلى المجهودات التي تبذلها المرأة والتي تساعد على أداء مختلف الوظائف، كما قامت بدراسة المشكلات الأسريّة كالتفكّك الأسريّ وأساليب معالجة المشكلات.

- «مشكلات المرأة العاملة». للباحثة ابتسام زدادرة. لعامي ٢٠١٩-٢٠٢٠م. دراسة ميدانيّة ببلديّة النشماية-قالمة-مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. جامعة ٨ ماي ١٩٤٥. وقد قامت الباحثة بدراسة المشكلات الأسريّة للمرأة العاملة كانعكاسات خروجها للعمل على الأطفال وعلاقتها الزوجيّة والتناقض بين الواجبات المنزليّة وعدم التوفيق بين العمل والأسرة.

- «المرأة العاملة وتحقيق الذات في رواية "الكوبرا تصنع العسل" للروائي أحمد زياد محبك». للباحث محمد الأحمد. عام ٢٠٢٠م. مجلة البحث العلمي الشرقي. المجلة ١٢. العدد ٢(٢٧). وقد قام الباحث بتبيين أساليب بناء شخصيّة المرأة، وأظهر العلامة اللغويّة للشخصيّات وقام بدراسة مشاكل المرأة ووسائلها في مواجهة المشاكل ،كما بيّن أثر المدير الصالح في تحسين أداء المرأة العاملة.

– «تأثير عمل المرأة على استقرار الأسرة من وجهة نظر الزوجين بمدينة جدة». للباحث إبراهيم جلالين إبراهيم وآخرين. جمعيّة المودّة للتنمية الأسريّة. بحوث الأسرة. العدد ٧. وقد قام الباحثون بدراسة مشاركة المرأة في القوى العاملة حيث أتَوا بنماذج محلّيّة وإقليميّة وعالميّة، وقاموا أيضا بدراسة التأثير الإيجابي والسلبي لعمل المرأة على الاستقرار الأسري، وبيّنوا العلاقة بين خروج المرأة للعمل وبين توافقها الزواجي، كما ذكروا المعوّقات الاقتصاديّة والثقافيّة والأسريّة والذاتيّة، التي تواجه المرأة العاملة وأظهروا تأثير عمل المرأة على أوضاعها الأسريّة ليبيّنوا التوازن بين الأسرة والعمل.

٢. نبذة عن حياة الكاتبة خولة حمدي

الكاتبة التونسية خولة حمدي «من مواليد ١٩٨٤م بتونس العاصمة، وهي أستاذة جامعيّة في تقنيّة المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصّلة على الشهادة في الهندسة الصناعيّة والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت اتيان الفرنسيّة عام ٢٠٠٨م ومتحصّلة على الدكتوراه في بحوث العمليّات من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا عام ٢٠١١م» (حطحاط، ٢٠١٨: ٨٩). «تعدّ خولة حمدي من الروائيّات المعاصرات اللائي ذاع صيتهنّ في مجال الإبداع الروائيّ، حيث قدّمت مجموعة من الإصدارات الروائيّة، التي نالت إقبالاً كبيراً في الوطن العربي» (بغدادي، وزيان، ٢٠١٩– ٢٠٢٠: ١).

٣. المفاهيم

٣. ١. المرأة في الرواية العربيّة

يستعين الأدباء بالصور في خلق الأعمال الأدبيّة. «فلا شكّ أنّ هناك علاقة بين الأدب والإنسان، وهي لا تنال حظّها من هذه العلاقة المتقابلة. إنّ النفس البشريّة تخلق الأدب وهو يهذّبها. تنظر إدراكات البشر النفسيّة في جوانب من حياته الطبيعيّة وتوفّر جذور الإبداعات الأدبيّة. من جهة أخرى، يبحث الأدب عن أحداث الحياة أيضاً لتكون توعية على جوانب من النفس البشريّة» (گودرزي لمراسكي وآخرون، ١٤٤٣: ٣٨) ولموضوع المرأة أهميّة كبيرة في مختلف ميادين الحياة، طالما تحدّث عنها الإسلام سواء في القرآن الكريم أم السنّة النبويّة الشريفة، بحيث ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وأوصى بها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم). «فالمرأة محور اهتمام الأعمال الأدبيّة منذ عصور، فأشارت الكاتبة السعداوي أنّه بالرغم من الكمّ الهائل من القصص والشعر والروايات، التي تناولت صورة المرأة إلّا أنّها لم تقدّم صورة إيجابيّة عن المرأة، حيث أكّدت الكاتبة نوال السعداوي أنّ الكتابات العربيّة القديمة والحديثة صوّرت المرأة تصويراً خاطئاً أو متناقضاً» (الحيمر، ١٤٤٣: ٢١). «كان موضوع المرأة في ميدان الأدب من أهم المواضيع التي شغلت بال الكثير من المفكّرين والأدباء، فهناك من أيّد فكرة أنّ المرأة شريكة للرجل وسوّى بينهما، وهناك من عارض هذا الرأي وقصر مهامها في الإنجاب والالتزام بالبيت، كما عبّر عنه صالح مفقودة بأنّ المرأة تحتلّ مساحة كبيرة في ميدان الأدب، فقصائد الشعر العربيّ تنوء بوصف النساء، ولوحات الرسّامين تعتمد على هذا الموضوع وكذلك الأفلام» (مفقودة، ٢٠٠٩: ١٠)، فالمرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواء أكان شعراً أو نثراً.

«للمرأة حضور في الرواية العربيّة وهي محور استخدمه الأدباء في رسم صورتها للتعبير عن أفكارهم، كما تمثّل منطلقا فكريّا للبوح عن واقعهم الاجتماعيّ والاقتصادي ومختلف القضايا الإنسانيّة، لذا اهتمّ بها الكتّاب في أعمالهم وعبّروا عنها في صور عديدة، لأنّ حركتها ترتبط بحركة المجتمع من جهة، وتمثّل دلالة من جهة أخرى» (بوشعير، ١٩٩٦: ٥٤).

كما كانت محاولة المرأة في الرواية العربيّة تغيّر صورتها السلبيّة، التي كانت عليها في العصور السابقة أو رغبتها في الاستقلال والتحرّر من قيود المجتمع، الذي حصر لها دورها محدّدا إيّاه في الحياة، حيث تتقلّد بعض المهام البسيطة البعيدة عن الثقافة والفكر. رؤية المجتمع إلى المرأة رؤية متدنّية، فحصر دورها فقط في حدود جسدها ومهامها البيولوجيّة، «بتعبير سيمون دي بوفوار أي أدنى قيمة وحصرت بمهامها الجسديّة، وبفعل هذه السيطرة ذات الجذور الاقتصاديّة لم تحظ المرأة بالفرصة لتجرّب وتفكّر انطلاقا من ذاتها، لاسّيما أنّ الثقافة المهيمنة قد سعت طوال الوقت لإضفاء صفة الإطلاقيّة والقداسة على مقاولاتها» (دي بوفوار، د.ت: ٦)، ولكن من خلال ما قدّمته المرأة من إبداعات فكريّة كمّيّة ونوعيّة وجهود من أجل إثبات ذاتها، «يتبيّن أنّ دور المرأة يتجاوز ويتعدّى الجانب الجسدي والبيولوجي» (عليوات، وبسايح، ٢٠١٨: ٢١).

٣. ٢. الشخصيّات النسويّة العاملة في الروايات المختارة

الشخصيّة الروائيّة تمثّل مكوّناً مركزيّاً في السرد الروائي، «وتأتي أهمّيتها من كونها العنصر الرئيسي في فن الرواية؛ فالشخصيّة هي مدار المعاني الإنسانيّة، ومحور الأفكار والآراء في الرواية» (الأحمد، ٢٠٠٩: ١٢). والشخصية في الرواية هي المحرّك الرئيسي، الذي يطوّر الأحداث داخل الرواية. «إنّ الروائيّة تسعى من خلال شخصيّاتها إلى طرح عالمها الخاص، وتعرض من خلالها أفكارها بترتيب معين. ولكي تنقل هذه الأفكار وذلك العالم إلى المتلقّي تكلّف نماذج مناسبة وفق رؤيتها تحقّق لها هذه الغاية. وقد تكون هذه النماذج شبيهة بالنماذج الواقعية في البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها الروائية، وقد تحتاج إلى توظيف نماذج بعيدة عن الواقع، نماذج خياليّة أو أسطوريّة» (الأحمد، ٢٠٢٠: ٣٠٧). فهدف الروائيّة هو الذي يدفعها إلى توظيف هذا النموذج أو ذاك في روايتها.

والدارس للشخصيّات النسويّة في روايات الكاتبة الروائيّة خولة حمدي يجد أنّ الكاتبة شديدة الاهتمام بالمرأة العاملة وقضاياها، حيث تجعل المرأة في رواياتها متّكئة لرسالتها، التي تريد إيصالها للمتلقّي وأنّ نماذجها لم تخرج عن الإطار الواقعي، وظهرت في رواياتها بشتّى حالاتها المتمثّلة بنموذج المرأة العاملة والاعتداد بذاتها، وأيضا المرأة العاملة وتفانيها في العمل، وأيضا المرأة العاملة ومعاناتها التي شكّلت قسما كبيرا من هذه الشخصيّات، وهذه النماذج كلها شبيهة بما نعايشه في الواقع.

– مرام من رواية "أحلام الشباب، يوميّات فتاة مسلمة": وقد استأثرت شخصيّة مرام بالمساحة الأكبر من حركة السرد بوصفها شخصيّة رئيسيّة في الرواية «تتحرّك من بداية الأحداث لتحقيق هدف معين» (بحراوي، ١٩٩٠: ٢١٥). وهي طالبة جامعيّة تدرس الطب في إحدى الجامعات وتمتلك قدرات كبيرة في مجالها بالإضافة إلى أسلوب حياتيّ مميّز وطريقة ناجحة في تعاملها مع الآخرين.

– رنيم وهي شخصيّة مشتركة في روايتي "أن تبقى" و "ياسمين العودة وهي فتاة متعلّمة ومحامية ناجحة ذات دقّة عالية في إنجاز مهامها ولها مكانة مرموقة في المجتمع الفرنسي الذي تقيم فيه، كما أنّها شخصية واثقة بذاتها عارفة بحقوقها وحدودها.

– ياسمين وهي بطلة رواية "ياسمين العودة" وهي فتاة أكاديميّة ومثقّفة وهي ذات شخصية هادئة وتتحلّى بالصبر والتروّي في اتّخاذ قراراتها، كما لها مكانة ملحوظة في المجتمع الفرنسي الذي تقيم فيه.

– سكينة وهي من الشخصيّات الثانوية في رواية "ياسمين العودة" وهي امرأة مطلّقة ولا تمتلك شهادات جامعيّة فتضطرّ إلى القيام ببعض الأعمال اليدويّة وغيرها من أجل لقمة العيش والحفاظ على كرامتها.

٤. المرأة ونشاطها المهني

يعتبر العمل الذروة التي يتمنّاها الكثير من الشباب خاصّة مع ما يناسب مستوياتهم العلميّة، «لأنّ العمل هو استقلاليّة الجميع، حيث نجني منه المحصول بعد الجهد الذي سار عليه الإنسان، والعمل وسيلة من وسائل التعبير عن الذات والذي يحاول الفرد من خلاله تحقيق أهدافه وإشباع رغباته. وإذا كان من حقّ المرأة أن تتعلّم فإنّ من حقّها أن تعمل» (بودوخة، وآخرون، ٢٠٢١-٢٠٢٢: ٢٩).

كما أضاف عملها قوّة اقتصاديّة لكثير من الأسر، مكّنها من تحقيق حياة أفضل. إنّ المرأة تتفاعل مع البيئة التي تعيش فيها، مثلها مثل الرجل وتسعى لتحسين أوضاعها، فهي لا تكتفي بالإيمان بالغد، بل تدعم إيمانها العملي بإرادتها لخلق واقع إيجابي. فيرى الباحثون من خلال ما تقدّم أنّ سعى المرأة ما هو إلّا محاولة لفرض نفسها في المجتمع عبر التواجد في مجال العمل الذي يتناسب مع إمكانيّاتها وبهذا تتساوى مع الرجل في حصولها على العمل والخروج من المنزل لكسب المال، كما أنّها بمحاولتها هذه تتحرّر من القيود التي كانت تربطها.

٤ .١. المرأة العاملة والاعتداد بذاتها

إنّ خروج المرأة للعمل فرض ظروفاً جديدة على الأسرة ككلّ وتسبّب بمشكلات للزواج والأولاد وللزوجة نفسها، «فقد كانت المرأة تشارك في العمل، وفي الزراعة طالما كان المجتمع ريفيّا إلّا أنّ التطوّر التجاري والصناعي أعطى فرصا متزايدة للمرأة كي تشارك بالعمل في نطاق واسع وبصورة مستقلّة عن زوجها وأفراد أسرتها» (بن جغمومة، ٢٠١٧: ٤٩). وقد خلق ذلك تغييراً اجتماعيّاً جديداً، حيث أصبح الارتفاع بمستوى معيشة الأسرة وإرضاء رغبة المرأة في إثبات وجودها وتدعيم مركزها، الهدف الرئيسي من السعي للعمل. كما أنّ تبدّل مكانة المرأة العاملة وشعورها بالاستقلاليّة وامتلاكها لحرّيّة القرار وتحرّرها من القيود الأسريّة والاجتماعيّة، هيّأ للمرأة الأرضيّة المناسبة والمجال الرحب لتزدهر وتثبت قدراتها وتعزّز شعورها بالثقة والاعتداد بالذات. فتتحدّث الكاتبة عن اعتداد المرأة العاملة بذاتها في رواية "ياسمين العودة" وتقول:

«رنيم، أنت في موقعك الحقيقي. أنت تستحقين الصدارة"!...

حين قصدتها ماتيلد منذ شهور، وعدتها بأن تجعل منها نجمة تلفزية....

ظهور صورها على أغلفة مجلات المشاهير، انتشار مقاطعها على مواقع التواصل، وإعجاب النّاس بمواقفها ورفعهم لكلماتها شعارات.. كلّ ذلك أصبح جزءا من كيانها!» (حمدي، ٢٠٢١: ٢٧١-٢٧٢).

إحدى بطلات الرواية وهي "رنيم" تخاطب نفسها في هذا المقطع بـ"رنيم، أنت في موقعك الحقيقي. أنت تستحقّين الصدارة" وهذا يدلّ على ثقتها واعتدادها بذاتها، لأنّ «لتقدير الذات تأثير كبير في فهم الفرد لذاته وفق تقويمه لنفسه، ورؤية المجتمع المحيط به. ويرتبط بشخصيّة الفرد وتكاملها، بل ويعدّ من أهم الأبعاد في تشكيل الشخصيّة؛ حيث يؤثّر في تحديد سلوكه وتكوين سمات شخصيّته، كما هو الدافع لتأكيد الذات، وتحقيق النجاحات، لأنّه يسهم في استنهاض قدرات الأفراد واستعداداتهم بصورة إيجابيّة» (قاسم، ٢٠٢١: ٥٦). أدّى التركيز المتزايد على التنوّع والشمول في مكان العمل إلى خلق المزيد من الفرص للنساء للازدهار والنجاح في حياتهنّ المهنيّة. يمكن أن يكون لهذا التطوّر نحو الشموليّة والمساواة تأثير على احترام الذات والنظرة الذاتيّة للنساء العاملات، وتمكينهنّ من تحقيق إمكانيّاتهنّ الكاملة في القوى العاملة. إنّ قضيّة المرأة العاملة واحترامها لذاتها تتطلّب فهماً شاملاً للعوامل المجتمعيّة والثقافيّة المؤثّرة. في حين أنّ النساء العاملات قد يواجهن العديد من التحدّيات والعقبات في سعيهنّ لتحقيق أهدافهنّ المهنيّة، إلّا أنّ هناك أيضا فرصاً كبيرة لهنّ لبناء الثقة

واحترام الذات في مكان العمل. فالمحامية رنيم تجد نفسها تستحقّ الصدارة في مجالها وأن تكون محطّ الأنظار، فهذا جزء من كيانها لا يقبل الفكاك، حيث ازدياد المشاعر الإيجابيّة التي تملكها المحامية رنيم تجاه نفسها، يودّي إلى ازدياد ثقتها بنفسها، فيمكن القول إنّ الكاتبة ترى أنّ معرفة المشاعر الإيجابية والقدرات ومنها الثقة بالذات من دوافع النجاح وينبغي أن تكون جزءا لا يتجزّأ من كيان المرأة وشخصيّتها. لذلك برزت لنا الكاتبة هذا الجانب المهم من شخصيّة المرأة العاملة ليكون حافزاً للمرأة وتتعلّم النساء الثقة بذواتهنّ، لأنّها تمهّد لهنّ طريق النجاح. وتقول في مقطع آخر من الرواية:

«لقد أمضت ثلاثتهن ساعات يجبن بين محلّات ثياب الزفاف، وعدن بخفي حنين،...

قالت سكينة مقترحة:

– ما رأيك في التفصيل؟

– تفصيل؟

– نعم،... إن استقرّ رأيك على تصميم ما، فيمكنني تفصيله من أجلك.

– هل أنت بارعة في ذلك؟...

قالت في ثقة:

– سأفرّجك على بعض تصميماتي، ثم يمكنك أن تقرّري.

اختفت سكينة داخل الغرفة لبرهة، ثم عادت وبين كفّيها ألبوم كامل. هتفت ياسمين وهي تشاهد الصور في انبهار:

– أنت مذهلة.. هل يوجد شيء لا تجيدينه؟ سكينة، أنت صندوق مفاجآت!» (حمدي، ٢٠٢١: ١٠٤-١٠٥).

تنقل لنا الكاتبة في هذا المقطع من الرواية صورة مختلفة عن المرأة العاملة، حيث نجدها تتجسّد في المرأة التي تجيد التصميم والخياطة. فالكاتبة هنا لم ترسمها على أنّها دارسة أو تحمل شهادات جامعيّة، بل إنّها امرأة بسيطة أثبتت وجودها في مجال مختلف تماماً لا يمتّ بصلة بعالم العلم والشهادات، فأرادت الكاتبة من خلال ذكر هذا النموذج، تشجيع النساء على اكتشاف مواهبهنّ وإثبات وجودهنّ في مجالات مختلفة، منها: الخياطة والتصميم والأزياء، وألّا يتّكأن على الآخر لإعالة أنفسهنّ، بل بإمكانهنّ أن يتألّقن في مجالات كثيرة ويبدعن فيها. فالدوافع النفسيّة المتمثّلة في الحاجة إلى إثبات الذات والشعور بالمسؤوليّة من الدوافع المهمّة لخروج المرأة إلى العمل خارج المنزل إلى جانب الدوافع الاقتصاديّة. إنّ أحد العوامل الرئيسيّة في تعزيز احترام الذات بين النساء العاملات هو الاعتراف بإنجازاتهنّ ومساهماتهنّ والتحقّق من صحّتها. عندما يتم الاعتراف بالنساء لعملهنّ الجاد وإنجازهنّ، يمكن أن يكون لذلك تأثير كبير على احترامهنّ لذاتهنّ وشعورهنّ بقيمتهنّ في مكان العمل، كما يمكن أن يلعب دعم وتشجيع الزملاء والمشرفين أيضا دوراً حاسماً في تعزيز احترام الذات لدى المرأة العاملة. عندما تشعر المرأة بالاحترام والتقدير من قبل أقرانها ورؤسائها، فإنّ ذلك يمكن أن يساعد في مواجهة التأثير السلبي للقوالب النمطيّة والتحيّزات المجتمعيّة، وتمكينها من تولّي أدوار قياديّة وتحقيق أهدافها المهنيّة بثقة. علاوة على ذلك، تهدف الكاتبة إلى حثّ المرأة وإخراجها من عالمها التقليدي لتعتدّ بذاتها وتنطلق في الحياة وتكتشف قدراتها ومواهبها وتصنع الإبداع حيث نجدها تصف "سكينة" على لسان "ياسمين" بطلة الرواية بأنّها "صندوق مفاجآت" لكثرة مواهبها، حيث أنّ امتلاك المواهب وإظهارها في مجال العمل من الأمور التي تدعم ثقة المرأة بذاتها. فعلى المرأة أن تتعلّم الكثير وتقدّم الجانب الفعّال لها في المجتمع وتظهر أجمل ما لديها سواء كان مجالها علميّا أم لم يكن لتكون امرأة مؤثّرة ومخلصة لعملها، وتمنع نفسها عن الاتّكال على الآخرين.

٤. ٢. المرأة العاملة وتفانيها في العمل

إنّ المرأة العاملة هي التي تقوم بممارسة عمل تؤجر عليه أي تتقاضى أجرا على جهد تقوم به في مؤسّسة ما. «ويمكن القول بأنّها المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادّي مقابل عملها وتقوم في نفس الوقت بأدوارها الأخرى كزوجة وأمّ إلى جانب دورها كعاملة أو موظّفة» (بن جغمومة، ٢٠١٧: ٧).

كما تسهم المرأة في دفع عجلة العمل والإنتاج، لاسيّما في عصرنا الحالي، حيث أصبحت عنصراً فاعلاً في سوق العمل ولم يعد العمل خارج المنزل حكراً على الرجل فقط. فقد أسهمت المرأة في التعليم والطبّ والصناعة والتجارة والعمل الإداري والمحاماة وغيرها. فتتحدّث الكاتبة عن تفاني المرأة العاملة واهتمامها بعملها في رواية "أحلام الشباب، يوميّات فتاة مسلمة" وتقول:

«سار اليوم بصفة عادية، دون مشاكل تذكر، فقد كنت بالفعل قد بدأت التعود على الجروح والإصابات، لكنني أفعل ما بوسعي حتى لا أؤلم المصابين، وأخفف عنهم بكلمات رقيقة تدخل إلى قلوبهم الطمأنينة...» (حمدي، ٢٠١٣: ٣٨).

تجسّد الكاتبة المرأة العاملة في هذا المقطع من الرواية في "مرام" بطلة الرواية والتي تمتهن الطب فتصوّرها لنا متفانية في عملها وفي أداء واجبها. إنّ تفاني المرأة العاملة في عملها هو موضوع حظي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة. في الماضي كان المجتمع ينظر إلى النساء في كثير من الأحيان على أنّهنّ أقلّ التزاماً بحياتهنّ المهنيّة مقارنة بالرجال. ومع ذلك، مع ازدياد اندماج المرأة في القوى العاملة، أصبح من الواضح أنّ الأمر ليس كذلك. غالباً ما تكون النساء العاملات متفانيات وملتزمات بوظائفهنّ مثل نظرائهنّ من الرجال، إن لم يكن أكثر من ذلك. وأحد أسباب المستوى العالي من التفاني بين النساء العاملات هو الحاجة إلى إثبات أنفسهنّ في مكان العمل الذي يهيمن عليه الذكور. لقد واجهت النساء تقليديّا التمييز والعقبات في العالم المهني، ويشعر الكثير منهنّ بالحاجة إلى العمل بجهد أكبر لكسب الاحترام والتقدير. غالباً ما يؤدّي هذا الدافع لتحقيق النجاح إلى مستوى عالٍ من التفاني في عملهنّ. بالإضافة إلى تفانيهنّ في عملهنّ، غالباً ما تتولّى النساء أيضا مسؤوليّات أخرى مثل رعاية أسرهنّ وإدارة الواجبات المنزليّة، ومتابعة المصالح الشخصيّة. وعلى الرغم من هذه المطالب المتنافسة، فإنّ العديد من النساء العاملات قادرات على الحفاظ على مستوى عالٍ من الالتزام بوظائفهنّ وأداء واجباتهنّ. فتقول على لسان البطلة بأنّها تعوّدت بعد معاناة على الجروح والإصابات وهذا أخذ منها طاقة لا بأس بها حتّى اعتادت على رؤيتها، كما أنّها تحاول بدورها أن تتمرّن على الطب وأن تفعل في الوقت ذاته ما بوسعها لتحافظ على مشاعرها الإنسانيّة لكي لا تؤلم المصابين عند علاجهم أو تضميد جراحهم، كما أنّها تحاول بأن تخفّف عنهم بكلماتها وأسلوب تعاملها معهم وهذا جزء من مهنتها، كونها طبيبة فلا بدّ لها من أن تؤدّي دورها على أحسن وجه وتساعد بتفانيها هذا وجهودها على إدخال الطمأنينة إلى قلوب المرضى، لأنّ العلاج لا يكون جسديّاً فحسب، بل للجانب الروحي والذي تحاول البطلة ألّا تغفل عنه، دور كبير في استعادة المرضى لصحّتهم وسلامتهم. وفي الختام، فإنّ تفاني النساء العاملات في وظائفهنّ هو شهادة على عملهنّ الجاد وإصرارهنّ وصمودهنّ. على الرغم من مواجهة العقبات والتحدّيات، تواصل العديد من النساء التفوّق في حياتهنّ المهنيّة. وبفضل سعيهنّ لتحقيق النجاح والشعور بالواجب والوفاء الشخصيّ والرغبة في تحقيق أهدافهنّ المهنيّة، تقدّم النساء العاملات مساهمات لا تقدّر بثمن في العالم المهنيّ. ومن الضروري أن يعترف المجتمع ويقدّر العمل الجاد والتفاني الذي تقوم به المرأة العاملة من أجل خلق قوّة عاملة أكثر إنصافاً وشمولاً، كما تتحدّث عن اهتمام المرأة بعملها في رواية "أن تبقى" وتقول:

«قهوتك أستاذة رنيم...

قدمتني وهي تشد على ذراعي تبثني ثقتها:

– نادر صديق للعائلة... وأمره يهمني...

– ... هل يمكننا استخراج أوراق هوية لنادر؟

– الأمر ليس بهذه البساطة.. أولا نقصد مركز الشرطة ونرفع شكوى بضياع أوراقك، ثم نتوجه إلى سفارة بلادك للحصول على جواز سفر جديد وأوراق هوية كاملة. كل هذا في غاية البساطة ويمكن الانتهاء منه في وقت قصير.. لكن لا يمكنك الحصول على بطاقة إقامة بنفس الطريقة. الداخلية يمكنها التثبت بسهولة من سجلات البطاقات المصدرة وسيتبين لديها أن اسمك لم يرد فيها. بل لم يتم إصدار تأشيرة لك مطلقا، ما سيسبب متاعب أنت في غنى عنها. إذن لا مفر من سلسلة العرائض والمناشدات والمرابطة أمام مفوضيات الهجرة ومكاتب شؤون المهاجرين» (حمدي، ٢٠١٦: ٢٣٥).

لا شكّ أنّ من أهمّ الأمور التي باتت محل انتباه المختصّين في شؤون العائلة والمتابعين لأمور النساء، خاصّة ما يتعلّق بحقوقها كإنسانة مستقلّة هي أن ترعى حياتها بنفسها. فالمرأة العاملة لها دور كبير في المجتمع، ولها حقوق، وعليها واجبات، فهنا تتحدّث الكاتبة عن هذا الأمر بحيث تقول إنّ الأمر ليس بهذه البساطة، أي إنّ بعض الأعمال تحتاج جهداً كبيراً من المرأة ودقّة فلا بدّ لها أن تبذل قصارى جهدها لتكون على أهبة الاستعداد لإتمام مهامها وواجباتها والوظائف والمسؤوليّات، التي تقع على عاتقها. وكما أظهرت الدراسات أنّ الشركات التي لديها قوى عاملة متنوعة تضمّ نساء في مناصب قياديّة تميل إلى تحقيق أداء مالي أفضل. وهذا دليل على التفاني الذي تظهره النساء العاملات في مِهنهنّ. يمكن لوجهات نظرهنّ وخبراتهنّ الفريدة أن تعزّز عمليّة صنع القرار وحل المشكلات داخل المنظّمات. بالإضافة إلى ذلك، تشعر العديد من النساء العاملات بإحساس قوي بالمسؤولية تجاه وظيفتهنّ والمهام الموكّلة إليهنّ. وهذا الشعور بالواجب يدفعهنّ إلى بذل قصارى جهدهنّ والسعي لتحقيق التميز في عملهنّ. غالبا ما تشعر النساء بإحساس قوي بالفخر بإنجازاتهنّ ويشعرن بارتياح كبير عند القيام بعملهنّ بشكل جيّد. ومن العوامل الأخرى التي تساهم في تفاني المرأة العاملة هو الرغبة في تحقيق أهدافها المهنيّة. لقد عملت العديد من النساء بجد للتقدّم في حياتهنّ المهنيّة ووضعن أهدافاً طموحة لأنفسهنّ. وهذا الدافع للنجاح يحفّزهنّ على العمل الجاد والبحث المستمر عن فرص للنمو والتقدّم. واخترن العديد من النساء ممارسة الوظائف التي يتحمّسن لها والتي تتوافق مع قيمهنّ واهتماماتهنّ. فيدفعهنّ هذا الإنجاز الشخصيّ إلى العمل الجاد وبذل قصارى جهدهنّ لتحقيق النجاح في المجال الذي يقمن باختياره. وقد تغلّبت العديد من النساء على العقبات وتفوّقن في حياتهنّ المهنيّة من خلال العمل الجاد والتصميم والمرونة. فالمرأة العاملة تتفانى في أداء عملها وربّما تبذل جهداً مضاعفاً بالنسبة للنساء اللواتي يمكثن في البيوت ويقمن بالأعمال المنزليّة فحسب، فهي تضاعف من جهدها كي تؤدّي دورها على أكمل وجه، كما أنّها خبيرة في مجالها، فهذا يعلو من قيمة المرأة ومكانتها في العمل وفي المجتمع وفي نظر المختصّين والمتابعين لشؤونها وشؤون عملها. وعلى الرغم من مواجهة تحدّيات مثل الفجوة في الأجور بين الجنسين ونقص التمثيل في الأدوار القياديّة، إلّا أنّ النساء العاملات يواصلن إظهار مستوى رائع من التفاني والالتزام في عملهنّ. كما تتحدّث عن اهتمام المرأة بعملها في رواية " ياسمين العودة" وتقول:

« حادث مختبر الكيميائيات.. العملية الإرهابية المزعومة، وكبش الفداء: المتهم العربي الذي كان حاضرا على عين المكان! لقد عاش عمر الكارثة، وحيدا،.. ثم حين أخذ يتجاوز محنته، وجد نفسه في غرفة حجز انفرادي، وقد وجهت إليه تهمة التفجير الإرهابي... استمرت المحاكمة المضنية ثلاث سنوات كاملة، وقد استبسلت رنيم كمحامية دفاع، حتى أثبتت براءته..

بعد حكم أوّل بالإدانة واستئناف يائس! لقد صنعت تلك العزيزة المعجزة، وقد تورّطت في القضيّة حتى النخاع، مهنيا ووجدانيا» (حمدي، ٢٠٢١: ١٣-١٤).

تتمثّل المرأة العاملة في هذا المقطع مرة أخرى في الأستاذة "رنيم" المحامية. فقامت الكاتبة بوصف تفاصيل ظروف المدّعى عليه وهو "عمر" وأظهرت من خلال ذلك كيف تتفانى المرأة في مجال المحاماة على الرغم من كلّ الصعاب والعوائق، وأنّ المرأة لا تستسلم للفشل ولن تتوانى عن تقديم أيّ مجهود من أجل الحصول على النتائج المرجوّة لاسيّما في مجال كهذا، حيث تتعلّق القضايا بحياة البشر وقد يلعب حضورها دورا حاسما في تحديد مصير القضايا. «فالعمل بالنسبة للمرأة ليس مجرّد نشاط اقتصادي، هدفه الكسب من أجل العيش، بل هو نشاط وجودي للإنسان يخصّ بناء شخصيّته من جوانبها المختلفة» (المري، ٢٠١٩: ١٤٢-١٤٣)، لذا تقول الكاتبة إنّ المحامية فعلت كلّ ما بوسعها من أجل إثبات براءة موكّلها وإنقاذه. فرغم الاستئناف اليائس والحكم بالإدانة لم تستسلم للفشل، بل فعلت المستحيل لتصنع المعجزة. فالخبرة التي اكتسبتها المحامية "رنيم" في دور المحاكم لكونها تدافع عن الحق وتسعى لإظهار العدالة، تعزّز مكانتها في المجتمع وأنّ اهتمامها بعملها وبذلها الجهد الكبير في سبيل القيام بمهامها، ما هو إلّا عهد اتّخذته على نفسها لتكون في خدمة الحق ونصرة المظلوم، بما تمتلك من قدرة وخبرة دون أن تتوانى عن تقديم أيّ مساعدة قانونيّة لمنح موكّليها حقوقهم بأكملها. وتقول في مقطع آخر من الرواية:

«تنهدت رنيم في ضيق وهي تقول: ...

- أشعر بأنني إن لم أقف في قاعة المحكمة هذه المرة، لأنهي ما بدأته.. فسأندم بقية حياتي!...

سافرت إلى باريس مرّة أخرى... عكفت مع جورج على إعداد المرافعة طيلة الأسبوع، وسمح لها هذه المرة أيضا بأخذ الكلمة.

كانت تبدي من الاستمانة قدرا لا يدع للشك في جديتها مجالا...

وصلت من أجل المرافعة النهائية.. دخلت مثل ريح عاصف، صدحت بخطبتها العصماء، بصوت واثق، مزلزل، ثمّ دارت على عقبيها لتغادر بنفس الكبرياء والأنفة» (حمدي، ٢٠٢١: ٣٤-٣٥).

نرى هنا أهمّية العمل لدى المرأة العاملة واهتمامها وتفانيها في العمل، حيث ترى لا بدّ لها من أن تنهي بنفسها ما بدأته، ولن ينوب عنها غيرها. فهي جادّة في عملها ومخلصة لمهنتها، مستميتة في إنجاز المهمّة التي ألقيت على كاهلها ولم تمتنع عن تقديم التضحيات في سبيل الاستمرار بالعمل وتأدية دورها الحياتي واتّخاذ موقف جاد وصارم في مجالها المهني. وهذا «يؤكّد أهمّية نضال المرأة بالعمل فهي امرأة فاعلة في عملها ونضالها وهذا يكمن في مقدرتها في العمل ووعيها... كما يؤكّد لنا أهمّية عملها، فالمجتمع يحتاج إليها في كلّ مكان وزمان» (عليوات، وبسايح، ٢٠١٨: ٢٦)، فالكاتبة تحوّل عمل المرأة إلى نضال يعزّز مكانتها. نرى المرأة العاملة بقدر من الجدّيّة والتركيز والثقة التي تساعدها على أن تؤدّي دوراً بعينه وتتّخذ موقفاً محدّداً. امرأة تعرف حدود عملها ومساحتها التي تتحرّك فيها. كما أنّ الكاتبة خولة حمدي باختيارها لهذه الشخصية ورسمها في هذا المشهد ووصفها بالكبرياء والأنفة تأمل بجيل من النساء العاملات اللاتي يتحلّين بالصفات ذاتها، والتي لا تدع مجالا للشكّ في قدراتهنّ على إدارة الأمور واتّخاذ القرارات الصائبة، وأن يكون لهنّ حضور طاغ ينبّئ عن قدرتهنّ على القيام بالمهام،كما قامت به إحدى بطلات الرواية الموصوفة أعلاه. عطفاً على ما سبق، من الممكن أن نقول إنّه يتأثّر مستوى اهتمام المرأة العاملة بوظيفتها بمجموعة من العوامل بما في ذلك؛ الاستقلاليّة، والتحدّي، والدعم الاجتماعي، ومواءمة القيم،

والتوازن بين العمل والحياة. كما تميل النساء اللاتي لديهنّ مستوى عالٍ من الاهتمام بعملهنّ إلى أن يكنّ أكثر تفاعلاً وتحفيزاً ورضًى في عملهنّ. ومع ذلك تواجه النساء أيضا عددا من التحدّيات التي يمكن أن تؤثّر على مستوى مشاركتهنّ في عملهنّ.

٤. ٣. المرأة العاملة ومعاناتها

لعمل المرأة صلة بالتحدّيات التي تواجهها هي وأسرتها (الزوج والأبناء)، حيث أصبح نزول المرأة لمجال العمل حقيقة ماثلة عصرنا، «ومن الطبيعي أن تعترضها بعض المشكلات، لأنّها وفقا لبعض أدوارها في الحياة كامرأة أو أم وزوجة، عليها واجبات ينبغي عليها أن تؤدّيها، وبلا شكّ أنّ عملها خارج المنزل يزيد من أعبائها الأساسيّة، وهي الإسهام في إدارة المنزل ورعاية وتربية الأبناء، وفي نفس الوقت إنّ المرأة قد تحتاج للعمل خارج المنزل لعدّة أسباب، قد تكون مادّية أو اجتماعية أو غير ذلك» (المصدر نفسه: ١١).

فتتحدّث الكاتبة عن معاناة المرأة العاملة في رواية "ياسمين العودة" وتقول:

«ابتسمت في امتنان، بينما وقف دافيد يهم بالمغادرة. استدار حين وصل عند الباب وقال:

– نسيت إخبارك، المؤسّسة تقع في مدينة "ليل".

"ليل"، انتابها الفتور فجأة "ليل تبعد عن باريس أكثر من مئتي كيلومتر"

– سأفكر بالأمر.

قالت ذلك دون حماس. مئتا كيلومتر؟ كيف تجرؤ على مفاتحة هيثم في الموضوع؟...

لكن تلك الفرصة تعدّ نادرة ولا تفوّت بالنّسبة إليها، هل تقطع المسافة كلّ يوم ذهابا وإيابا بالقطار؟

أيّ نوع من العذاب ستعيشه لتوفّق بين واجباتها الزوجيّة والمهنيّة؟ إن تحمّلتها المهنة، فهل يُرضي ذلك هيثم؟» (حمدي، ٢٠٢١: ١٤٨-١٤٩).

تبيّن الكاتبة في هذا المقطع من الرواية جانبا من جوانب معاناة المرأة العاملة، وهو الجمع بين حياتها الشخصيّة أي واجباتها الزوجيّة وحياتها المهنيّة وكيفيّة أدائهما دون أن ترجّح كفّة إحداهما على الكفّة الأخرى. «فالمهام الأسريّة على عاتق الزوجة تتطلّب منها بذل المزيد من الجهود المهنيّة وتخصيص الأوقات الطويلة، لكن واجباتها لا تقف عند حدّ تحمل المسؤوليات الأسريّة فقط، فهي مسؤولة كذلك عن الواجبات الوظيفيّة والمهنيّة التي تؤدّيها المرأة خارج البيت والواجبات الأسريّة غالباً ما تتناقض مع الواجبات المهنيّة، فعمل المرأة لساعات طويلة خارج البيت لا بدّ من أن يتعارض مع مسؤوليّتها المنزليّة والتعارض هذا يوقع المرأة العاملة في مشاكل التوفيق بين متطلّبات عملها المنزلي ومتطلّبات عملها الوظيفي» (زدادرة، ٢٠١٩-٢٠٢٠: ٣٣-٣٤)، لذا بُعد المسافة بين عش الزوجية ومحل العمل يعدّ إحدى المشاكل التي قد تخلق مشاكل مضاعفة فيما يصعب الجمع بين الواجبات المنزليّة والمهنيّة. فالمرأة العاملة تواجه العديد من التحدّيات في حياتها الشخصيّة لا سيّما عندما يتعلّق الأمر بالموازنة بين مسؤوليّاتها المهنيّة ودورها كزوجة. فمن الواجب على المرأة أن توفّق بين جداول العمل الصعبة وإدارة الأعمال المنزليّة، ولكن غالبا ما تواجه هؤلاء النساء صعوبة في علاقتهنّ مع أزواجهنّ. كما نرى الكاتبة لم تغفل عن موافقة الزوج وموقفه من الأمر في أخذ قرار مصيري كهذا، يمسّ الحياة الزوجيّة لا بدّ أن يكون له دور هام في اتّخاذه أو استبداله بقرار آخر أكثر ملائمة مع الظروف السائدة. وإحدى المشاكل الأخرى التي تواجهها المرأة العاملة في حياتها هي قلّة الوقت والطاقة للاستثمار في علاقاتها ومع ساعات العمل الطويلة وضغوط الحياة المهنيّة، غالبا ما تجد هؤلاء

النساء أنفسهنّ منهكات، بحيث لا يتمكّنّ من المشاركة في تواصل هادف. ويمكن أن يؤدّي ذلك إلى مشاعر الإهمال. وتقول في مقطع آخر من الرواية:

«– المشكلة أن الوظيفة في مدينة "ليل"!

– هذا طبيعي يا عزيزتي.. هذا مستقبلك وسيستلزم منك بعض التضحيات في البداية. كل الدكاترة الجدد يضطرون إلى قبول وظائف بعيدة عن عائلاتهم لسنة أو سنتين حتى يكتسبوا تجربة كافية ويتسنّى لهم المنافسة على الوظائف الأفضل.. لا تكوني قصيرة النظر فتفقدي وظيفة مميّزة» (حمدي، ٢٠٢١: ١٥٨).

تتحدّث الكاتبة في هذا المقطع من الرواية عن معاناة المرأة العاملة، نظراً لأهمّية مستقبلها المهني بالنسبة إليها، حيث تضع الحياة أمامها خيارات عدّة قد تناسبها من جانب، ولا تناسبها من جانب آخر، لاسيّما حينما تكون الوظيفة المرجوّة التي هي نقطة انطلاقة نحو مستقبلها المهني، تقع في مكان آخر ممّا يتطلّب التنقّل بين مدينة وأخرى، وهذا يشكّل عبئا بالنسبة لها. فالمرأة العاملة لا بدّ لها أن تدرس جميع الخيارات المتاحة ولا تتوقّف عند ما يحول بينها وبين نجاحها وتألقها في مجالها المهني. إنّ التحدّيات التي تواجهها النساء العاملات بسبب بُعد أماكن عملهنّ متعدّدة وغالبا ما يتم تجاهلها، حيث يتطلّب منهنّ التوازن الدقيق بين مسؤولياتهن المهنيّة والتزاماتهنّ الشخصية. كما أنّ عبء التنقّل لمسافات طويلة إلى العمل يؤثّر سلباً على صحّتهنّ الجسديّة والعقليّة، ممّا يؤدّي إلى التعب والإرهاق والإجهاد ويزيد من تعقيد روتينهنّ اليومي. ويمكن للتنقّل الطويل أن يستهلك وقتا ثمينا يمكن قضاؤه مع العائلة وممارسة الهوايات أو الاهتمامات الشخصيّة. وتقول في مقطع آخر من الرواية:

«خرجت رنيم من المبنى على عجل وهي تقود طفليها أمامها في اتجاه السيارة. لقد استغرق منها تغيير ثيابهما وتسريح شعريهما ثم تجهيز الإفطار وحزم وجبات خفيفة من أجل النهار الطويل، وقتا ثمينا لا تمتلكه. أجلست كليهما في المقاعد الخاصة في القسم الخلفي، وربطت حزامي الأمان، ثم سارعت إلى عجلة القيادة. الساعة تقترب من العاشرة، وهي متأخرة عن دوامها في مكتب المحاماة» (المصدر نفسه: ٤٨٥).

ومن معاناة المرأة العاملة هو الجمع بين واجباتها تجاه أطفالها وبين واجبها في مجالها المهني، حيث تكافح العديد من النساء للتوفيق بين متطلّبات وظائفهنّ واحتياجات أطفالهنّ، ممّا يؤدّي إلى التوتّر والشعور بالذنب والنقص. فترسم لنا من خلال هذا المشهد صعوبة الجمع بينهما. فعلى الرغم من نجاح المرأة في عملها، تظهر مشكلات أسريّة مختلفة، تنجم عن خروج الزوجة الأم من المنزل للعمل، وهذه المشكلات تنعكس على الأبناء والزوج، ممّا يؤثّر على الاستقرار الأسري. فالأم هي المحرّك الأساسي للأسرة وخروجها للعمل يفرض عليها تحمّل مسؤوليّتين، المسؤوليّة الأولى تربية أولادها وإدارة شؤون المنزل، والمسؤوليّة الثانية القيام بواجباتها المهنيّة حسب الوظيفة التي تمتهنها. وعليه فإنّ المطلوب من المرأة (الزوجة الأم) العاملة أن تكون قادرة على التوازن بين واجباتها الأسريّة وعملها خارج البيت؛ حتى لا يهتزّ استقرار الأسرة. لذا نرى أنّ المرأة تبذل جهداً كبيراً لتأدية واجباتها على اختلافها، فهي الأم التي تعتني بأطفالها من جهة، ومحامية موظّفة في مكتب المحاماة من جانب آخر، فلا بد لها أن تؤدي دورها كأم وكمحامية على أحسن وجه، إن أرادت الاستمرار في تأدية تلك الأدوار وهذان الدوران المختلفان يتطلّبان منها طاقة هائلة ودقّة عالية، كما أنّ اهتمامها بدور منهما يسبّب في القصور في تأدية الدور الآخر أحيانا، حيث وصفت الكاتبة بأنّ انشغال بطلة الرواية بتحضير أطفالها تسبّب بتأخّرها عن دوامها في مكتب المحاماة. فيمكن لهذه التوقّعات المتضاربة أن تخلق شعورا بالصراع الداخلي والتوتّر لدى العديد من النساء. فمشاكل المرأة العاملة معقّدة ومتعدّدة الأوجه، وتتطلّب تغييرات منهجيّة في السياسات والمواقف والسلوكيّات لمعالجتها بفعاليّة.

النتيجة

للمرأة حضور بارز في روايات خولة حمدي المختارة للبحث، وهي من المحاور التي استخدمتها الكاتبة في رسم صورة المرأة للتعبير عن مختلف أفكارها ونظرتها تجاهها، حيث تقوم الكاتبة بمعالجة المرأة العاملة في ظلّ ظروفها الأسرية وحضورها في المجتمع.

وعلى هذا فإنّ المرأة قد أصبحت بمثابة رمز فنّي، تحمل العديد من المعاني والدلالات، لهذا اهتمّت بها الروائيّة في رواياتها وقد عبّرت عنها في صور عديدة في أعمالها، لأنّ حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع فنجد الكاتبة الروائيّة خولة حمدي، وهي تلقي الضوء على المرأة في رواياتها. ومن أبرز صور المرأة في رواياتها هي صورة المرأة العاملة بحالاتها المختلفة.

فتناولنا في هذه الدراسة الجوانب المختلفة لحياة المرأة العاملة وظروف عيشها في الروايات المختارة، بدءا من نظرتها الذاتيّة النابعة عن نشاطها المهني وصولا إلى ظروفها في الأسرة أو في العمل للكشف عن عالم المرأة العاملة في روايات خولة حمدي. فيمكننا أن نجمل القول بما يلي:

إنّ للمرأة حضوراً واضحاً وحيويّاً في رواياتها، وإنّها قد حاولت قدر المستطاع ألّا تتجاهلها أيّاً كانت الظروف والأجواء المحيطة بأحداث الرواية. وإنّ وجود المرأة بدا طبيعيّا في رواياتها بعيداً عن التكلّف والإقحام.

فتعرض لنا الكاتبة صوراً متعدّدة عن المرأة العاملة منها: المرأة العاملة التي تتحلّى بالاعتداد بالذات والدعم، فالمشاعر والأحاسيس التي تملكها المرأة العاملة تجاه نفسها هي التي تكسبها الشخصيّة القويّة المتميّزة، فالكاتبة ترى أنّ الثقة بالذات لدى المرأة العاملة هي أحد دوافع النجاح ومستلزماته وينبغي أن تكون جزءاً لا يتجزّأ من كيان المرأة وشخصيّتها. لذلك تبرز لنا الكاتبة هذا الجانب المهم من شخصيّة المرأة العاملة، ليكون حافزاً لها، ولكي تتعلّم المرأة الثقة بذاتها، لأنّها تمهّد لها طريق النجاح.

كما ترسم لنا الجانب الآخر للمرأة العاملة، ألا وهو تفانيها في العمل وشدّة اهتمامها بإنجاز مهامها وواجباتها في مجالها المهني، فنجد المرأة العاملة التي تمتهن الطب وهي تركّز على أسلوب تعاملها مع المرضى حيث تعدّه جزءاً لا يتجزّأ من مهنتها، لأنّ العلاج من وجهة نظر الطبيبة المهتمّة بعملها لا يكون جسديّاً فحسب، بل للجانب الروحي دور كبير في استعادة صحة المرضى.

تتطلّب بعض الأعمال جهداً كبيراً من المرأة ودقّة عالية، فلا بدّ للمرأة أن تبذل قصارى جهدها لتكون على أهبة الاستعداد لإتمام مهامها وواجباتها والوظائف والمسؤوليّات التي تقع على عاتقها، فتصوّر الكاتبة المرأة العاملة، وهي تبذل جهداً مضاعفاً بالنسبة للنساء اللواتي يمكثن في البيوت ويقمن بالأعمال المنزليّة فحسب. فجهد المرأة العاملة يعلو من قيمتها ومكانتها في المجتمع وفي نظر المختصّين والمتابعين لشؤونها وشؤون عملها.

نتعرّف على المرأة العاملة من خلال جدّيّتها في عملها وإخلاصها لمهنتها، حيث أنّها مستميتة في إنجاز المهام التي ألقيت على كاهلها ولم تمتنع عن تقديم التضحيات في سبيل الاستمرار بالعمل، وهذا يؤكّد أهمية نضال المرأة بالعمل، وهذا يكمن في مقدرتها في العمل ووعيها بوظائفها.

ولا تغفل الكاتبة عن عرض واقع عيش المرأة العاملة ورسم معاناتها سواء في العمل أو في الأسرة، من حيث الجمع بين واجباتها المهنيّة وواجباتها الأسريّة، حيث صوّرت لنا صعوبة تنسيق المرأة بين حياتها الأسريّة والمهنيّة، لتنقل لنا جزءاً بسيطاً ممّا تمرّ به المرأة العاملة في حياتها اليوميّة.

فنجد أنّ الكاتبة ترجو الوصول إلى حلّ محايد، وهي تشجّع المرأة العاملة على أن تدرس جميع جوانب حياتها الأسريّة والمهنيّة. لذا عليها أن تبذل جهداً كبيراً لتأدية واجباتها على اختلافها؛ فهي الأم التي تعتني بأطفالها من جهة، والمرأة العاملة من جانب آخر، فلا بدّ لها أن تؤدّي دورها كأمّ وكعاملة على أحسن وجه.

لذا يمكن القول إنّ المرأة العاملة في عالم خولة حمدي هي المرأة العاملة في الحياة؛ أي كما هو الواقع في المجتمعات التي جرت فيها أحداث الرواية، وقد نجحت الكاتبة في نقل هذه الصورة الصادقة عن المرأة العاملة التي كثيراً ما نراها على أرض الواقع.

المصادر والمراجع

١. أبو العز، عزمي زكريا. (٢٠١٢). **الفكر العربي الحديث والمعاصر**. الطبعة ١. (د.م): دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٢. الأحمد، محمد. (٢٠٠٩). **مكوّنات السرد وتقنياته في روايات خيري الذهبي**. رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة حلب.

٣. بحراوي، حسن. (١٩٩٠). **بنية الشكل الروائي**، الطبعة ١. بيروت: المركز الثقافي العربي.

٤. بن جغمومة، زينب. (٢٠١٧). **تعدّد أدوار المرأة وعلاقته بالمشكلات الأسريّة**. دراسة ميدانية على عينة من الأستاذات بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الجلفة. قسم علم الاجتماع والديمغرافيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة زيان عاشور الجلفة.

٥. بودوخة، جمعة، نغموش نصر، ابتسام، بكوش، حنان. (٢٠٢٢). **صورة المرأة في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي**. قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب واللغات. جامعة الشهيد حمه لخضر.

٦. بوشعير، رشيد. (١٩٩٦). **المرأة في أدب توفيق الحكيم**. الطبعة ١. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع.

٧. حطحاط، حيزية. (٢٠١٨). **الزمن في رواية "في قلبي أنثى عبريّة" لخولة حمدي**. قسم اللغة والأدب العربي. كلية الآداب واللغات. جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة.

٨. حمدي، خولة. (٢٠١٣). **رواية أحلام الشباب... يوميات فتاة مسلمة**. مصر: كيان للنشر والتوزيع.

٩. ـــــ (٢٠١٣). **رواية أن تبقى**. الطبعة ٤. مراجعة حمدي محمد. مصر: كيان للنشر والتوزيع.

١٠. ـــــ (٢٠٢١). **رواية ياسمين العودة**. الطبعة ١. مصر: دار كيان للنشر والتوزيع.

١١. دي بوفوار، سيمون. (د.ت). **الجنس الآخر**. الطبعة ١. بيروت: المكتبة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢. زدادرة، ابتسام. (٢٠١٩). **مشكلات المرأة العاملة**. دراسة ميدانية ببلدية النشماية –قالمة– . قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

١٣. عليوات، سارة، بسايح، كريمة. (٢٠١٨). **صورة المرأة في رواية "ليتني امرأة عادية" لـ –هنوف جاسر– .** قسم اللغة والأدب العربي. كلية الآداب واللغات. جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة.

١٤. المري، لطيفة أشقام. (٢٠١٩). **صورة المرأة في الرواية القطريّة**. قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم. جامعة قطر.
١٥. مفقودة، صالح. (٢٠٠٩). **المرأة في الرواية الجزائريّة**. الطبعة ٢. الجزائر: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦. وادي، طه. (١٩٧٣). **صورة المرأة في الرواية المعاصرة**. الطبعة ١. القاهرة: مركز كتب الشرق الأوسط.
١٧. احمد، محمدـــــ (٢٠٢٠). المرأة العاملة وتحقيق الذات في رواية "الكوبرا تصنع العسل" للروائي أحمد زياد محبّك، مجلة Şarkiyat- العدد٢ السنة ١٢ صص٣٢٠-٣٠٤. Doi: 10.26791/sarkiat.686397
١٨. بغدادي، سارة، زيان، هاجر. (٢٠١٩). **ثيمة الغربة في رواية "أن تبقى" لخولة حمدي**، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
١٩. الحيمر، آمال. (١٤٤٣). «صورة المرأة في أغاني الفيديو كليب العربية». اللغة العربية وآدابها (الفصلية العلمية المحكمة). السنة الثالثة عشر. العدد ١. صص ١٩-٣٦. Doi:10.22067/jallv13.i1.2108-1072
٢٠. قاسم، محمد سرحان علي.(٢٠٢١).«تقدير الذات لدى طلبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي».مجلّة العلوم التربويّة، دار نشر جامعة قطر، العدد ١٨.صص ٥٤-٨٣.
Doi: 10.29117/jes.2021.0061
٢١. گودرزي لمراسكي، حسن،بهروز قربان زاده و شهرام احمدى. (١٤٤٣). «الدور الرئيسي للجانب الأنثوي (الأنيما) في أشعار نزار قباني ونادر نادربور». اللغة العربية وآدابها. السنة الثالثة عشر. العدد ١. صص ٣٧-٥٠. Doi:10.22067/jallv13.i1.86883

References

Abul Ezz. A Z. (2012). *Modern and Contemporary Arab Thought*. Edition 1. (n.p): Dar Al-Masirah for publishing, distribution and printing. [In Arabic].
Bahrawi. H. (1990). *The Structure of the Novel Form*. Edition 1. Beirut: Arab Cultural Center. [In Arabic].
Bushayr. R. (1996). *Women in the Literature of Tawfiq al-Hakim*. Edition 1. Damascus: Al-Ahly publication and distribution. [In Arabic].
De Beauvoir. S. (n.d). *The Opposite Sex*. Edition 1. Beirut: modern library for printing, publishing and distribution. [In Arabic].
Hamdy. Kh. (2013). *The Novel of Youth Dreams... Diary of a Muslim Girl*. Egypt: entity for publishing and distribution. [In Arabic].
_____. (2016). *The Novel of to Stay*. Edition 4. Review of Hamdy Mohammad. Egypt: entity for publishing and distribution. [In Arabic].
_____. (2021).*The Novel of Jasmine's is back*. Edition 1. Egypt: Kian house of publishing and distribution. [In Arabic].
- Mafghoudah. S. (2009). *Women in the Algerian Novel*. Edition 2. Algeria: Dar El Shorouk for printing, publishing and distribution. [In Arabic].
Wadi. T. (1973). *The Image of a Woman in the Contemporary Novel*. Edition 1. Cairo: Middle East Book Center. [In Arabic].

Al-Ahmad. M. (2009). *The Components of the Narrative and Its Techniques in Khairi Al-Dhahabi's Novels*. Department of Arabic Language and Literature. Faculty of Arts and Languages. Halab University. [In Arabic].

_____ (2020). The Working Woman and Self-Actualization in the Novel "The Cobra Makes Honey" by the Novelist Ahmed Ziad Muhibbak, *Şarkiyat Magazine*, 12(2), pp. 304-320. Doi:10.26791/sarkiat.686397.

Al-Marri. L A. (2019). *The Image of a Woman in the Qatari Novel*. Department of Arabic language and literature. Faculty of Arts and Sciences. Qatar University. [In Arabic].

Aliwat. S. & basayeh. K. (2018). *The Image of a Woman in the Novel "I wish I Were an Ordinary Woman" by Hanuf Gasser*. Department of Arabic language and Literature. Faculty of Arts and Languages. Akli Mohand ulhaj University-Al-Buwayrah. [In Arabic]

Baghdadi. S. & Zayan. H. (2019-2020). *The Theme of Alienation in the Novel "to stay" by Khawla Hamdy*. Department of Arabic Language and Literature. Faculty of Arts and Languages. Mohammed Boudiaf University in Mesilla. [In Arabic].

Ben-jaghmoumah. Z. (2017). *The Multiplicity of Women's Roles and Its Relationship to Family Problems*. A field Study on a Sample of Female Professors at the Faculty of Social Sciences and Humanities at the University of Guelph. Department of Sociology and Demography. Faculty of Humanities and Social Sciences. Xian Ashur University of Guelph. [In Arabic].

Boudokha. J. & Naghmoush Nasr. E. & bakush. H. (2021-2022). *The Image of a Woman in the Novel The Strangeness of Jasmine by Khawla Hamdy*. Department of Arabic Language and Literature. Faculty of Arts and Languages. Shahid hameh Lakhdar University. [In Arabic].

Hathat. H. (2018). *Time Is in the Novel "In My Heart Is a Hebrew Female" by Khawla Hamdy*. Department of Arabic language and literature. Faculty of Arts and languages. Akli Mohand ulhaj University-Al-buwayrah. [In Arabic].

Zadadera. E. (2019-2020). *Problems of Working Women*. A field Study in the Municipality of Nashmiya - Qalmeh . Department of Sociology. Faculty of Humanities and Social Sciences. University. [In Arabic].

Alhemar. A. (2021). The Image of a Woman in the Arabic Music Video Clip Songs. *Arabic Language and Literature)*.13(1).19-36. Doi:10.22067/jallv13.i1.2108-1072. [In Arabic].

Gudarzi lamraski. H. & Ghorbanzadeh.B & Shahram,A (2021). The Main Role of the Female Side (Anima) in the Poems of Nizar Kabbani and Nader Naderpour. *Arabic Language and Literature (Academic Quarterly)*. 13(1) 37-50.
Doi:10.22067/jallv13.i1.86883. [In Arabic].

Qasem. M S A. (2021). Self-Esteem and Its Relationship to Academic Achievement Among Undergraduate Students in Holy Qur'an and Islamic Sciences University. *Journal of Educational Sciences*. Issue 18. 54-83. Doi: 10.29117/jes.2021.0061. [In Arabic].